فلسفة الإنسان

عند ابن خلدون

تأليف الدكتور

الجيلاني بن التوهامي مفتاح

دار الكتب العلمية
Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
DKi
أسسها محمد علي بيضون سنة 1971 بيروت - لبنان
Est. by Mohammad Ali Baydoun 1971 Beirut - Lebanon
Établie par Mohamad Ali Baydoun 1971 Beyrouth - Liban

الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا للنشر
IIUM Press
Kuala Lumpur – Malaysia

http://www.al-kotob.com info@al-kotob.com sales@al-kotob.com bayrout@al-kotob.com

Title	: **Falsafat al-ʾInsān ʿAnd Ibn Ḫaldūn**	الكتاب : فلسفة الإنسان عند ابن خلدون
Classification:	Sociology	التصنيف : علم اجتماع
Author	: Al-Jilāni ben AL-Tuhāmi Muftāḥ	المؤلف : الدكتور الجيلاني عبد التوهامي مفتاح
Publisher	: Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah	الناشر : دار الكتب العلميـــة - بيروت
Pages	: 224	عدد الصفحات : 224
Size	: 17*24	قياس الصفحات: 17*24
Year	: 2011	سنة الطباعة : 2011
Printed in	: Lebanon	بلد الطباعة : لبنـــان
Edition	: 1st	الطبعة : الأولى

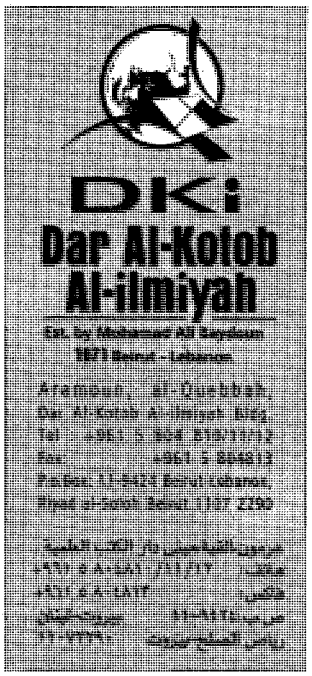

الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا للنشر
IIUM Press
Kuala Lumpur – Malaysia

Exclusive rights by © **Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah** Beirut-Lebanon No part of this publication may be translated,reproduced,distributed in any form or by any means,or stored in a data base or retrieval system,without the prior written permission of the publisher.

Tous droits exclusivement réservés à © **Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah** Beyrouth-Liban Toute représentation,édition,traduction ou reproduction même partielle,par tous procédés, en tous pays,faite sans autorisation préalable signée par l'éditeur est illicite et exposerait le contrevenant à des poursuites judiciaires.

جميع حقوق الملكية الأدبية والفنية محفوظة لدار الكتب العلمية بيروت-لبنان ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تنضيد الكتاب كاملاً أو مجزّأ أو تسجيله على أشرطة كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر أو برمجته على أسطوانات ضوئية إلا بموافقة الناشر خطياً.

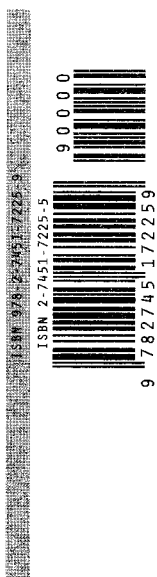

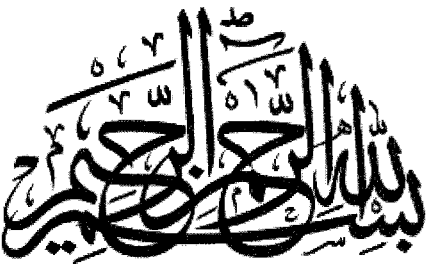

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي

ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾

[البقرة:30]

قائمة الجداول

1.2 طريقة أهل المغرب
2.2 طريقة أهل الأندلس
3.2 طريقة أهل إفريقية
4.2 طريقة أهل المشرق
5.2 طريقة ابن العربي

قائمة الأشكال

1.1 تداخلات مفاهيم التربية والتعليم والتأديب وافتراقاتها

2.1 سلّم قياس إنسانية الإنسان بين القوّة والفعل

3.1 سلّم التطوّر الحضاري وأثره في التعليم

1.3 سلم موقع الإنسان من عالم الموجودات

1.4 سلّم تجريد المعاني

2.4 رسم مدارك المعرفة الحسيّة

1.5 سلّم حلقات التقويم

مقدمة

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: 30] .

لو أردنا أن ننصف أنفسنا فنبحث عن علل التخلف الذي أصاب أمتنا لوجدناها تضرب بجذورها في أعماق تاريخنا لقرون عديدة ظهرت بداياتها منذ عصر الخلافة الأموية عندما بدأت معاني الاستخلاف التي جاء هذا الدين لإحيائها ودعمها، تتعرض للتهميش والتغييب ماديا ومعنويا.

فماديا كان التهميش والتغييب من قبل الحكام الذين تسلطوا على رقاب الأمة ففرضوا أنفسهم بمنطق القوة لا بقوة المنطق، أي بمنطق السيف والظلم والقهر لا بمنطق الأهلية التي يتطلبها ذاك المنصب الذي استحوذوا عليه وأذلوا الأمة من أجله، فكانوا بذلك أول المؤسسين في تاريخنا الإسلامي لعملية تخريب أصابت أحد معاني الاستخلاف؛ أعني الاستخلاف الخلقي الذي عبر عنه العلامة ابن خلدون بقوله: "الإنسان رئيس بطبعه، بمقتضى الاستخلاف الذي خلق له، والرئيس إذا غلب على رئاسته وكُبح عن غاية عزه تكاسل حتى عن شبع بطنه وري كبده. وهذا موجود في أخلاق الأناسي."[1]

وأما فكريا فكان التهميش والتغييب من قبل الحكام أيضا، الذين حاولوا بثّ عقيدة الجبر وروح الاستسلام، لتبرير ظلمهم وتسلطهم، وصبغ ذلك كله بصبغة القضاء والقدر، وبذلك صاروا أولّ المؤسسين لعملية تشويه لحقت المعنى الثاني للاستخلاف، أعني الاستخلاف المعرفي الذي عبر عنه أبو يعرب المرزوقي بقوله: "والعامل الثاني: هو فساد معنى الإنسانية المعرفي؛ أعني عقل الإنسان النظري الخالص والمطبق بمفعول نفس القهر والعسف اللذين يقضيان كذلك على العقل والفكر الحر عند الفرد والجماعة."[2]

وعلى الرغم من الانتصارات الكبيرة التي حققتها الحضارة الإسلامية لاحقا،

---

(1) عبد الرحمن بن خلدون، **المقدمة** (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 2000م)، ص117.

(2) أبو يعرب المرزوقي، "شروط وحدة المسلمين وشروط نهضتهم لاستئناف دورهم الكوني"، **وحدة الأمة** (كوالالمبور: الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا) س1، ع1 2003م، ص49.

والصفحات المشرقة التي خطها لها التاريخ، فإنّ ذلك الداء الخبيث الذي لحق معاني الاستخلاف بقي ينخر جسمها في الخفاء، ويوهن عودها إلى أن وقعت الأمة فريسة في براثن الاستعمار، بكلّ أشكاله: الاستيطاني، بدءاً وكرهاً؛ والثقافي، والاقتصادي، والفكري، والتربوي، لاحقاً واختياراً، إلى يومنا هذا.

ومنذ ذلك الحين وعلى امتداد ما يقارب القرنين من الزمن، باتت محاولات الإصلاح الفردية والجماعية بكل تنوّعاتها الفكرية والسياسية والتربوية؛ الدينيّة منها والوضعية، تتقاسم هموم الإجابة على سؤالين محوريين، هما: ما أسباب تخلفنا؟ وما الحلّ الأمثل والأنسب لتجاوز هذا التخلف؟ وغني عن التذكير، بأنّ وعينا الحديث بالتخلف لم يكن نتيجة دوافع داخلية، ولا وليد إرادة نقد ذاتية، بل هو نتيجة صدمة خارجية جعلتنا ندرك تخلفنا ليس قياسا إلى ما ينبغي أن نكون عليه كأمّة ذات رسالة حضارية كونية، بل قياسا على ما عند الآخر لمحاكاته ومجاراته.

فالتخلّف كما هو واضح ليس وليد قرن أو قرنين، بل هو ضارب بجذوره في أعماق تاريخنا. والوعي به وبأخطاره ومحاولة إصلاح آثاره ليس بالأمر الحديث أيضاً، بل هما قديمان قدم تخلفنا. ويمكن تصنيف هذه المحاولات واختزالها في نوعين: محاولات إصلاح حديثة، ومحاولات إصلاح قديمة.

فأما ما يتعلق بحركات الإصلاح الحديثة؛ فإنّ وعينا بالتخلف كما أسلفنا قد كان ناتجا عن صدمة خارجية، لذلك فعلى الرغم من هيمنة الخارجي على وعينا جميعا، فإنّه يمكن أن نرجع كلّ فرضياتها إلى فرضيتين اثنتين؛ فأما الفرضية الأولى فترى بأنّ سبب تخلفنا راجع في أساسه إلى بعدنا عن الدين. فالإصلاح وتجاوز التخلف لا يكون وفق هذا التصوّر إلاّ بالرجوع إلى الدّين وتطبيق أحكامه.

وهذا التصوّر زيادة على تضمنه التبرير والاتهام؛ التبرير بإعفاء التاريخ السابق عنّا من مسؤولية التخلّف الذي نعيشه اليوم؛ لأنّ مسألة عزل الدين عن تسيير شؤون المجتمع، أعني فصل الدين عن الدولة، لم يقع إلا في عصرنا الحديث مع ظهور الدولة الحديثة، والاتهام -وهو غير مقصود منه طبعا- بتحميله الدينَ مسؤوليةَ التخلف الذي نعيشه اليوم؛ لأنّ الاستعمار والتخلّف بكلّ أشكالهما السياسية، والاقتصادية، والتقنية، والاجتماعية، والتربوية، حصلا في عهد كانت أحكام الشريعة مطبقة فيه؛ إذ إنّ سقوط آخر خلافة تتكلم باسم الدين، كان قبل أقل من قرن من